يدسّون لهؤلاء الدسائس ليمتلكوا هذه الوراثة. وتنتهي الرواية بفوز اليسوعيين على السبعة الورّثة واغتصابهم لمالهم بعد اللتيا والتي الّا انهم في وقت ظفرهم في المرغوب لا يجدون بدل المال سوى قليل من الرماد

فلمّا اتمّ الكاتب هذه الرواية البذيّة ونشرها بين القوم اجتمع الماسون وقدّموا لصاحبها قلماً من ذهب شكراً لهُ على هذه الخدمة. امّا اهل العدل والاستقامة والدين فعدّوها كتأليف لم يُقدم على كتابته الّا من جعل الكذب دينهُ والظلم ديدنهُ وحظّرت السلطة الدينية قراءة هذا الكتاب. وعليهِ لمّا توخّى بعض سفهاء هذه البلاد تعريب هذا الكتاب وعلمت بهِ حكومتنا السنية امرت امراً مشدّداً بان يُحجز عليهِ بالمكاتب لما تحقّقت من فُحشهِ وقدحهِ في اناس خدموا الوطن والدولة منذ سبعين سنة بامانة واخلاص

واليوم عادت الخبّة (كذا) واعلمت قرّاءها ان ادارتها تبيع هذا الكتاب الثمين. فبخٍ بخٍ على مثل هذا الكنز الدفين. الذي يفهم اليسوعيين بأصدق البراهين. وليحكم ذوو الحكم ان كانوا عادلين

الطقس اليوناني في رومية

لجناب بطرس خوري تلميذ مدرسة القديس اثناسيوس في رومة

وردت علينا رسالة ضافية الذيل يذكر فيها صاحبها الفاضل ما يؤيد بهِ مقالة الخواجا حبيب افندي زيّات (المشرق ٢ : ٣٨٩) فاقتصرنا منها على ما ترى :

. . . لا احد ينكر علينا ان لطائفة الروم الكاثوليك أئمّةً نبلاء واحبارًا اجلاء يتولّون قيادتها ويتبارون فيما يؤول الى عزها وسعادتها لهم وحدهم النظر فيما يجب ابرازهُ وما لا يجب يعرفون حقّ المعرفة ما يؤول لصلاح رعاياهم. والحال ان السادة الاحبار المذكورين كلهم راضون عن تصرّف رومية. فلا مَن يرميها منهم بلافتة لكنهم ينادون بحسن نواياها على رؤوس الاشهاد ويذيعون اكرامها وانعطافها في كل واد وناد. فما بال بعض المصلحين الجدد ينادون بالويل والثبور ويتطيرون من وهمٍ حاكهُ في مخيّلتهم الموسوس الشرير. فهم لذلك يعرفون ما لا يعرفون ويدعون الغير الى الرشد بينما تراهم في حمأة الغي يخبطون. . .

وبعيدٌ على الروم الملكيين ان يتخدعوا بالمحال او ينقادوا الى رشايات الجهال لما يعهد فيهم من شدة التمسك بالديانة الكاثوليكية وصادق الانتماء الى السدّة الرسولية مما تناقلهُ الخلف عن السلف وحفظ لهم في صفحات التاريخ اسماً محفوظاً بالتجلة والاعجاب موصوفاً بالشهامة والشجاعة

ولعمري ان الاراجيف التي يتقوّل بها بعض المرجفين على رومة المقدسة من انها لا تألو جهداً ولا تدخر واسطة في بخس حقوق الكنائس الشرقيّة وطقوسهم وامتيازاتهم لم يقم على صحّتها دليل وليست الّا محض زور واختلاق ويكفي لنقضها نظرة حاذق منزّه النفس عن الاغراض في احوال الكنائس المذكورة لاسيّما اليونانيّة منها وكيفية نهضتها المتأخرة واسبابها الخ . . .

وقد كان في وسعي تأييد قولي ببراهين ساطعة وشواهد قاطعة . بيد انني رأيت ذلك لشهرة وضوحهِ لا يتعدّى باب العبث والفضول ولا طائل تحتهُ الّا العناء سيّما بعد ما ابداهُ قداسة سيدنا لاون المالك سعيداً من عواطف المحبة والولاء لكنائس الشرق جمعاء وفرط حرصهِ على حفظ ترتيباتها دون ان تمسّها يد الانثلام . ومن طالع منشورهُ الاخير لا يملك نفسهُ (اذا كان حرًّا) عن الاقرار والاندهال مما لا يجد فيهِ من آثار الغيرة الرسولية ودلائل المحبّة الابويّة والتعطّف العجيب والاهتمام الكلي مما يكفل نموّها واسعادها شأن نائب السيد المسيح لهُ المجد الذي لا يهمهُ غير خلاص الانفس

ولا بأس هنا من التلميح الى بعض شواهد واقعية تضع حدًّا للمناقشة والجدال وتقطع قول كلّ خطيب وتؤيد هذا المبدأ « ان رومة لا تنوي نقض الطقوس الشرقيّة بل تناضل عنها جهدها »

فاوّلاً : على بُعد بضعة اميال عن رومية في قرية تدعى (غروتافراتا) يوجد ديرٌ كبير شهير في القدم يُعدّ من الآثار التاريخيّة . انشئ في القرن العاشر القديس نيلوس احد آباء كنيستنا اليونانيّة فانضمّ اليهِ آنئذٍ عدد كبير من الرهبان وانضووا جميعاً تحت قانون القديس باسيليوس الكبير . ثم اخذوا بالنموّ والانتشار حتى اسّسوا فيما بعد جملة اديار في كلابرية وصقلية وبعض انحاء ايطالية . بيد انها لم تلبث ان تنحطّ رويداً لما عراها من دواعي الاحن والتدمير كما اصاب غيرها حتى لم يبقَ لهم غير الدير المذكور . وكانوا قد بدلوا مراعاةً للاصول طقسهم اليوناني بالروماني مع تثبتهم بقانون القديس

باسيليوس الكبير . وما زالوا عليه الى ايامنا . فتقدّم اليهم منذ سنوات قداسة الحبر الاعظم لاون الثالث عشر بالعود الى طقسهم القديم ولما تردّد بعضهم امرهم أمرًا صريحًا ولم يكتفِ بذلك بل انهُ أيّدهُ الله قد جدّد الكنيسة على نفقتهِ الخاصّة بحسب النظام الشرقيّ وزيّنها بفسيفساس بديع الصنعة جدًا فصارت تقام بها الذبيحة الالهية وبقيّة الفروض باليونانيّة في حين انها هي الكنيسة الكاتدرائية الوحيدة للبلدة التي اهلها جميعًا لاتينيّون . واقام لهم فوق ذلك مدرسةً اكليريكيّة اغلب تلامذتها من رومة وجوارها . وقد اسعدنا الحظ بزيارة الدير المذكور والاقامة فيهِ مدّة شهر . أفليس ذلك دليل ساطع على انّ رومة لا تنوي العمل بالخلاف وانها تجلّ طقوسنا الشرقية

ثانيًا : ان رومة تأذن لكهنة اللاتين والرهبان ان يبدلوا طقسهم الاصلي بغيرهِ اذا دعت الحاجة واقتضت الضرورة والاحوال بل انها تُكرههم احيانًا على ذلك . في حين انها لا تأذن للشرقيين به قطعًا . ففي القسطنطينيّة مثلًا وبعض بلاد اليونان يوجد كهنة ورهبان ولدوا وتغذّوا وسيموا بالطقس اللاتيني وهم الآن يونانيون زيًا وطقسًا . فكيف تأويل ذلك ! . . .

ولا حاجة لأن نبعدَ في التفتيش . فيوذا رؤساء مدرستنا الافاضل (١ قد اضطُرّوا الى اتخاذ طقسنا اليوناني معما فيهِ من المشقة والعناء نظرًا للاجانب الاوربيين الذين لا يدرون من امرهِ شيئًا لبعدهِ منهم وغرابتهِ وصعوبته في حدّ ذاتهِ . وهذه مدرستنا اليونانيّة الحبريّة مع كونها في وسط رومية بل قريبة من الكرسي الرسولي نفسهِ بل تحت حماية قداسة الحبر الاعظم وعنايتهِ توًا . لا نرى فيها ما يُشعر بشبهِ خيالٍ لما يُتوهّم . حيث ان تلاوة القداس اللاتيني في كابيلّا المدرسة وكنيستها « القديس اثناسيوس » ممنوع منعًا كليًا . وكذا كل ما يستعملهُ اللاتين في فروضهم وصلواتهم العمومية . فلا يجوز الجثو على الركب اصلًا (٢ ولا الصليب (بالخمسة) ولا زنّار ولا ناح ولا اواني . ولا ولا . . ادنى شيء يخالف طقوس وعوائد كنيستنا اليونانيّة . بين نرى هذه وامثالها جائزةً في كنائسنا ان لم نقل شائعة . . . فلعمري انّ هذا لمن الغرائب

---

١) يريد حضرة الكاتب الرهبان البندكتيين الذين وكل اليهم قداسة الحبر الاعظم تدبير مدرسة القديس اثناسيوس اليونانية في رومية ٢) قد بيّن صاحب كتاب تحقيق الاماني لذوي الطقس اليوناني انّ الجثوّ على الركب لا يخالف الطقس اليونانيّ (ص ٢١) (المشرق)

واغرب من هذا اننا نتلو قانون الايمان المقدس كما حدّدهُ آباء المجمع القسطنطيني المسكوني بدون إصراح قضيّة انبثاق الروح القدس من الابن فنقول « المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن الخ » الامر الذي لا يسوغ لنا في الشرق لانهُ من القضايا الجوهريّة . ولا يخفى ان المجمع المذكور قرّر بالاتحاد والصوت الحي وجوب الاعتقاد بقضيّة الانبثاق من الاب والابن كاحدى عقائد الايمان الشريفة مع جواز عدم التصريح باسم الابن في الكنيسة الشرقيّة . الامر الذي لا يكاد يُصدَّق ومع ذلك فهو واقعي لا ريب فيهِ ولا مغالاة

فهذه لا جرم حجّة باهرة تبكم كل متشدّق ممخرق . كافلة بيان الحقيقة وحسن نوايا الكرسي الرسولي المقدس وما يضمرهُ من المحافظة التامّة على حقوق الكنائس والامم الشرقيّة وترتيباتها وطقوسها وان لا شاغل لامام الاحبار وخليفة هامة الرسل الابرار الّا الاهتمام والتبصُّر فيما يعود على الشرق العزيز بالسعادة وينهضهُ من وهدة الذلّ والخمول ويستأنف السير في سبيل الترقي والنجاح ويعيد أيّام العزّ والمجد والفلاح

والخلاصة ان رومة قد عزّزت دواماً ولن تزال تعزّز ابدًا حقوق الشرقيين بالقول والفعل . فاذا ما عرانا بعض الاختلال او تقصير فلا نلومنّ غير انفسنا ولا نلقينّ التبعة الّا على بعض افراد منّا

بقي علينا ان نسأل الله تعالى ان يعدّ في اجل حبر احبارنا اب المؤمنين جميعًا ورسول السلام . وان يؤازر غبطة مولانا البطريرك الهمام وان يقينا جميعًا شرّ الغواية ويكشف عن عيون المغترّين براقع الغشم والاوهام بمنّهِ وكرمهِ سبحانهُ

فنّ التمثيل

الشاب الاديب غبب افندي حيقة مدرّس البيان في كلّية القديس يوسف (تتمّة لما سبق)

٢ التنسيق الداخلي

يُنظر في هذا المطلب الى بيان المقصد والعقدة والخاتمة

اولًا بيان المقصد (Exposition) هو مطلع الرواية والاصل الذي تنشأ منهُ فروعها . وهو يقتضي فنًّا وعنايةً عظيمين ليستوفي شروطهُ المتباينة من وضوح في شرح وغموض في ايجاز